

# ثورة النيل آخر أوراق الإخوان للعودة إلى الجماهير: تنجّيهم أم تغرقهم؟

## خروج أنقرة خالية الوفاض من التقارب مع القاهرة يعيد المعركة إلى العمق المصري



### محاولات إخوانية فاشلة للعودة إلى الشارع من باب معركة المياه

وهي تتاهب لتوظيفها مجددا في معركة تبدو أكثر شراسة ضد المصالح المصرية وراء الوكيل التركي البائس من تحقيق أطماعه بشتى الطرق.



ياسين أقطاي

**أقطاي يلعب دور حامل العصا في سياق خطة التفاهات التي يديرها الأتراك بطريقة الملفات المتوازنة وتوزيع الأدوار**

استغلال قضية مياه النيل بما يكتنفها من إشكاليات معقدة وسياسيات مرفوعة مفتوحة على مختلف الاحتمالات لهدف واحد فقط وهو إحداث فوضى في الداخل المصري وتاجيج الغضب الشعبي ضد حكومته، من المرجح أن يأتي بنتائج عكسية ضد كل من النظام التركي وجماعة الإخوان، حيث انحسرت مشروعة أو نشر الفوضى وإزعاج الأمن القومي المصري.

يعيد رهان جماعة الإخوان على فشل الحكومة المصرية في ملف مياه النيل التذكير برهاناتها السابقة التي خابت جميعا، حيث تبدي الغالبية من المصريين ثقة عالية في قدرة النظام الحالي على تجاوز الأزمة ليضاف حل قضية سد النهضة بالآلية المناسبة في التوقيت المناسب إلى حزمة إنجازات كبيرة على المستوى المحلي والإقليمي تحققت على مدار سنوات.

وفي ظل ارتهان الإخوان بشكل كامل للوكيل التركي الذي يبدي تصميمًا على فرض علاقات نفعية تخدم أطماع طرف واحد، مقابل استمرار مصر في نهجها الذي تتبناه مع مختلف القوى وفي جميع الملفات معتمدة على المواجهات الشريفة المستندة للقانون الدولي والتحالفات الطبيعية القائمة على المصالح المشتركة، تنتظر التنظيم هزيمة جديدة على المستوى الشعبي وتآكل مضاعف لقاعدة دعمه.

التركية تبدو سببية، وافترض تحقيق مطامع غير مشروعة بتفاهات مع مصر سبق ونجحت الأخيرة في إفسائها والتصدي لها عندما حاولت تركيا تحصيلها عبر تحالفاتها الأيديولوجية والميليشاوية هو افتراض خارج حدود المنطق، علاوة على أن أنقرة تتوقع من القاهرة التعاون في تلك السياقات دون تقديم تنازلات كبيرة وذات شأن للجانب المصري، خاصة في ملف تسليم المطلوبين قضائيا.

كلما تعطل مسار المصالحة وأظهرت القاهرة المواقف الأكثر إثارة لغضب النظام التركي وإزعاجا لخطة الإقليمية لوزراء رئيس المخابرات العامة المصرية اللواء عباس كامل إلى طرابلس مروراً بقاء القمة الذي جمع بين الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي ورئيس الوزراء اليوناني وانتهاء بالقمة العربية الثلاثية (مصر والعراق والأردن) في بغداد، كلما هدأت مخاوف قادة الإخوان وتهاوا القيام بالأدوار المرسومة لهم وفقا للمسار البديل تحت عصا أقطاي المشرعة.

تؤشر الخطة المنسقة بين أقطاي والأجنحة الموالية لجماعة الإخوان على حرص مشترك على عدم إقحام الجماعة رسميا في المعركة المقبلة؛ حيث يتولى الترويج للخروج الجماهيري المدرج تقريبا لانتهاز اللحظة المناسبة للدعوة إلى الخروج الأكبر شخصيات وكيانات قريبة من الإخوان التي تعاني من حالة تشظت متفاداة على مستوى القيادة والتنظيم ولا تستطيع تحمل فشل جديد قد يُنهى تماما حضورها ويقضي نهائيا على مستقبلها.

تتحسب الجماعة المُتفككة بشكل غير مسبوق وتعيش ذروة انقسامها وضعفها من تداعيات الهروب لمغامرة جديدة تعتمد على ذات التكتيكات التي ثبت عدم جدواها في سياق محاولات التشكيك بالثقة في الجيش المصري وفي الرئاسة ومؤسسات الدولة، أو محاولات استدعاء السيناريو الأكثر تعقيدا والخاص بإعادة تدوير مشهد الفوضى للوصول إلى فراغ سياسي ومؤسسي يتيح لانقرة فرض خطتها الإقليمية دون مساواة مصرية ويفتح للإخوان أبوابا للعودة وفقا لأوامر مشتركة بين نظام اردوغان وتنظيم الإخوان.

### الرهان على الفشل

لن تستطيع الجماعة التي تورتظ في إراقة دماء مصريين عبر تنفيذ عمليات انتقامية كعقاب لإزاحتها من السلطة تصوير نفسها على أنها تتحازن إلى جانب الشعب وأن تتظاهر بالزنازة،

من إدارة تقاسم مصالح في الملفات الخلافية الإقليمية من العراق وسوريا مروراً بغاز شرق المتوسط وصولاً إلى ليبيا، بما لا يخل بالمكاسب التركية التي تحققت طوال السنوات الماضية ويضمن تمنيتها من نافذة المرونة وتلين المواقف التي تطلبها أنقرة من القاهرة.

علم المسؤولون الأتراك منذ بداية تفكيرهم في طرح مبادرات المصالحة مع القاهرة أن ما سيطلبونه في ملفي شرق المتوسط وليبيا لن يهرول المصريون لتحقيقه والمواقفة عليه بمجرد التلويح بورقة كبح أسواق التحريض الإخواني المبتوثة من إسطنبول.

لذا كان ضروريا الاحتفاظ بعضا التهيب التي ترفع في توقعات محددة للإبقاء بان أنقرة على استعداد للعودة إلى سيرتها العادائية الأولى في أي لحظة وأن أدواتها الخشنة ستظل بحوزتها لمعاودة استخدامها في حال فشلت التفاهات ولم يتحقق لانقرة ما تريده من مسار التفاوض.

وبالتزامن مع ما قدمته أنقرة من تنازلات وعرايين لنيل الثقة في ما يتعلق بالإجراءات التي جرى اتخاذها ضد الإعلاميين المنتسبين لجماعة الإخوان والقريبين منها، كان هناك مشهد آخر يُدار بعناية من قبل مستشار الرئيس التركي المسؤول عن ملف جماعة الإخوان.

### حامل العصا

يلعب أقطاي دور حامل العصا في سياق خطة التفاهات التي يديرها الأتراك بطريقة الملفات المتوازنة وتوزيع الأدوار، حيث يدفع تدريجيا لإرضاء الجانب المصري بما يتخذ من إجراءات ضد الإعلام المحرض ويطلب في المقابل مزايا في الملفين الليبي وشرق المتوسط. بينما يُوعز بين الحسين والأخر بان محاولات إخراج تركيا خالية الوفاض من شأنه نقل المعركة إلى العمق المصري عبر توظيف أكثر الملفات المصرية الراهنة حساسية، بغرض تاليد الرأي العام والتشكيك في القيادة المصرية في محاولة لإعادة مشهد الشارع والحراك الجماهيري لما كان عليه قبل سنوات.

وواضح من أسلوب تحرك أنقرة في ملف المصالحة مع القاهرة أنها تبحث عن استفادة اقتصادية واستراتيجية فشلت في السابق في تحقيقها بتوظيف خدمات جماعة الإخوان وطيف السلفية الجهادية، والأزح تحاول تحصيلها عبر تناغم وتنسيق ثنائي في ملفات حيوية مشتركة. ولم يحدث العطب في عربة المصالحة التركية - المصرية من فراغ، فالنوايا

بإتحاها لليونان أو في حقوقها المائية بتوقيعها على اتفاقية المبادئ عام 2015 التي منحت إثيوبيا شرعية بناء السد وفق روايات الإخوان.

### مناورة مزدوجة

تستغل الجماعة التي باتت غير ملهمة شعبيا وبعيدة عن الواقع المحلي سريع التطور ومتهمة في ولائها الوطني الغيار الذي أثير سابقا في قضية جزيرتي تيران وصنافير اللتين اعترفت القاهرة بأحقية السعودية فيهما، ومحاولة ضم ملفها إلى ملفي غاز شرق المتوسط ومياه النيل للإيعاز بان إقصاعها عن السلطة جرى عبر نظام يُعجن في التفريط في أملاك وحقوق مصر التاريخية.

وتركز الإخوان على هذه الملفات بشكل مكثف حاليا وتجمعها باطراف مختلفة من النخبة والمجتمع بهدف إعادة التوضيح في القلب من الحالة المصرية عبر تبني قضايا تثير اهتمام غالبية المصريين، وهو تكتيك تجده ضامنا لإعادة ظهورها السياسي عبر التحامها بالشارع.

ليس هناك تناقض في مواقف الأتراك التي تجمع بين عبارات الغزل ومحاولات كسب الود حيناً وتهديدات وانتقادات أقطاي حيناً، فكلك هي طبيعة المناورة المزدوجة التي ضمنها الرئيس التركي رجب طيب اردوغان استراتيجيته المدرسية في التعامل مع القاهرة خلال

مشوار المصالحة الطويل، حيث علم جيدا أنه سيشهد الكثير من الضغوط من الطرف المصري لينال الأخير المزايا الأكبر في نهاية المطاف، لذلك احتفظ اردوغان بأوراق ضغط وتهريب بقبه متماسكا وقادرا على المساومة في مختلف مراحل التفاوض التي يقدم فيها بعض التنازلات للمصريين. وباتت التنازلات محصورة في تقيد الإعلام الإخواني والمالي للإخوان الذي يثبت من الأراضي التركية، ومقابليل الترقب من تلك الزاوية يطلب الأتراك نوعا

في وقت لم تحقق فيه المصالحة بين مصر وتركيا تقدما ملموسا، يستغل مستشار الرئيس التركي ياسين أقطاي معركة المياه المحتدمة بين القاهرة وإثيوبيا مع انطلاق أديس أبابا رسميا في الماء الثاني لسد النهضة لفتح الطريق أمام جماعات الإخوان للعودة إلى الشارع واستقطابه من باب ما بات يعرف بثورة النيل. لكن الخبراء يقللون من فرص هذه العودة، حيث لم تعد مناورات الجماعة تنطلي على الشارع المصري بل ستؤكد من جديد السقوط المدوي لشعبيتهم في البلاد.



هشام النجار  
كاتب مصري

القاهرة - اطمان قادة جماعة الإخوان إلى أن النظام التركي ليس بصدد التفريط فيهم، ويوازن أوراقه وأدواته في سياق مسار المصالحة مع مصر، بحيث تظل أدوار الجماعة حاضرة في المشهد ترغيبا وترهيبا.

ولم يكن ما كتبه مستشار الرئيس التركي ياسين أقطاي بشأن مزاعم المعاناة التي سيكابدها المصريون جراء اكتمال بناء سد النهضة الإثيوبي عقب تصديق محكمة النقض المصرية على أحكام بالإعدام بحق 12 قياديا إخوانيا معزولا عن ترتيبات بدت موزعة بعناية بين أجنحة موالية للجماعة يتباشر نشاطها بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية التركية.

وقدم الموقف المصري جبال الملفات الإقليمية العالقة بين مصر وتركيا بصيصا من الأمل لجماعة الإخوان التي يمتنى قادتيا أن يعود الوضع بين البلدين إلى مربع التزامم والعداء المعلن، وأن تنفض إلى غير رجعة سيرة المصالحة لتعود إلى مكانتها لدى أنقرة وضمان عدم التخلي عن خدماتها. ويناور قادة الإخوان في اتجاهين؛ الأول مع تركيا عبر استغلال المواقف المصرية من الملفات الإقليمية سواء في ما يتعلق بمواصلة القاهرة شركائها الاستراتيجية مع اليونان ودعم أثينا في الدفاع عن مصالحها وفقا للقانون الدولي أو في ما يخص الملف الليبي الذي تقف فيه القاهرة ضد الإرادة التركية بالدفع باتجاه وحدة اللبنيين ومؤسسات دولتهم دون تدخل خارجي وإخراج القوات الأجنبية والمرنقة والميليشيات، في محاولة لإقناع النظام التركي بمراجعة موقفه الجديد من القاهرة بحجة أن الأخير لن يمنح أنقرة ما تريد ولن تحصل منه على أي مكاسب مقابل تنازلها عن دعم الإخوان.

والثاني لدى الحالة المصرية بتنوعاتها النخبوية والثورية والشعبية، حيث تحاول الجماعة إعادة إنتاج نفسها في المشهد الشعبي بإرتداء سُوح المدافعة الصلدة عن حقوق مصر التي يفرط فيها النظام في ما يتعلق بغاز شرق المتوسط، إذ تزعم الجماعة فقدان مصر لجزء من ثروتها الغازية

وواكب تصريحات مستشار الرئيس التركي مشهد مُسُوق جمع بين عدة أجنحة تدبّر باللواء للجماعة، ما أوحى بان ما كتبه ليس من قبيل التهديدات الفارغة من المضمون الحقيقي وإنما من منطلق خطة متناغمة ومدروسة لإدارة المعركة ضد مصر خلال المرحلة المقبلة إذا تطلب الأمر وانعكست خطة أقطاي المفترضة على طبيعة طرح ثلاثة أجنحة رئيسية موالية لجماعة، يركز أحدها على مخاطبة ما يسمى بـ"التيار الثوري والشبابي" ويستخدِم مصطلحاته ولغته ويقوده محمود فتحي رئيس حزب "الفضيلة" الهارب في تركيا، والذي يدعو متابعيه بداب للخروج الثوري المدرج المنظم تحت عنوان "ثورة النيل".

والثاني يركز على الخطاب الشعبي ومخاطبة العامة بلغة دارجة، وهو الدور الذي يقوم به محمد علي الغاوي المصري الهارب في إسبانيا، والثالث يركز على الخطاب السياسية والفكرية التي ينشط في مخاطبتها ومحاولات استقطابها الأكاديمي القريب من الإخوان الدكتور حسن نافعة.

ودعا نافعة إلى تشكيل ما أطلق عليه "الجبهة الوطنية للدفاع عن حقوق مصر في مياه النيل"، مؤخرا، واصفا المياه بأنها قضية تحظى بإجماع كل المصريين أيًا كانت انتماءاتهم.

### الخطة البديلة

أخفق الإخوان وفشل معهم المشروع الإقليمي التركي الذي كان قائما على صعود الجماعة التي تُوصف بأنها أم تنظيمات الإسلام السياسي إلى